بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة جمعة بعنـوان

الفرار إلى اللّه

بقلم
سليمان بن محمد اللهيميد
رفحاء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات
أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) .
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء
وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) .
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ). **أما بعد:**
فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ .
وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ. **عباد الله:**
يقول الله تعالى آمراً عباده (**فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مبِينٌ**) .
دعوة من الله لعباده، ليرجعوا إليه، ويُنيبوا إلى سَعَةِ رحمته ومغفرته .
ومَن لك – أيها الإنسان – إلا الله؟
مَن ينجيك مما تخاف إلا الله؟
من يحقق لك آمالك إلا الله؟ (أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) .
(**ففروا إلى الله**) أي : فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به ، واتباع أمره .
والعمل بطاعته (إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ) يقول : إني لكم من الله نذير أنذركم عقابه
وأخوّفكم عذابه الذي أحلَّه بهؤلاء الأمم الذين قصّ عليكم قصصهم .
والذي هو مذيقهم في الآخرة . وقوله : (مُبِينٌ) يقول : يبين لكم نذارته " انتهى.
(**ففروا إلى الله**) أي : الجئوا إليه ، واعتمدوا في أموركم عليه .
(**ففروا إلى الله**) أي : فاهربوا من عذاب الله إلى ثوابه ، بالإيمان والطاعة .
قال ابن عباس : فروا منه إليه واعملوا بطاعته . وقال سهل بن عبد الله : فروا مما سوى الله إلى الله .
قال السعدي رحمه الله : الفرار إليه أي: الفرار مما يكرهه الله ظاهرًا وباطنًا، إلى ما يحبه، ظاهرًا وباطنًا.
فرار من الجهل إلى العلم، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة .
ومن الغفلة إلى ذكر الله فمن استكمل هذه الأمور، فقد استكمل الدين كله .
وقد زال عنه المرهوب، وحصل له، نهاية المراد والمطلوب.
وسمى الله الرجوع إليه، فرارًا :
لأن في الرجوع لغيره، أنواع المخاوف والمكاره .
وفي الرجوع إليه، أنواع المحاب والأمن، والسرور والسعادة والفوز .
فيفر العبد من قضائه وقدره، إلى قضائه وقدره .
وكل من خفت منه فررت منه إلّا الله تعالى، فإنه بحسب الخوف منه، يكون الفرار إليه .

(**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**) حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا، وزِنُوا أقوالكم وأعمالكم قبل أن تُوزَنوا .

(وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .

(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) .

(**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**) فمهما طال الإمهال، فلا بد من نهاية الآجال .

ومهما امتدت الأعمار، فستأتي ساعة الاحتضار، فاليوم عمل ولا حساب .

وغدًا حساب ولا عمل، والكَيِّسُ الفَطِن من دان نفسه، وعمِل لِما بعد الموت .

والعاجز المتواني من أتْبَعَ نفسه هواها، وتمنَّى على الله الأمانيَّ .

(أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ) .

(إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) .

(**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**) فما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه حجاب ولا تُرْجُمان .

فينظر عن يمينه وعن شماله، فلا يرى إلا ما قدَّم من عمله، وينظر أمامه فلا يرى إلا النار

تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشِقِّ تمرة .

(**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**) فكل من تخافه تهرب منه بعيدًا، إلا الله لا تهرب منه إلا إليه .

(اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ) .

(**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**) فها هو يناديكم (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) .

وفي الحديث القدسي الصحيح (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني .

فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خيرٍ منهم .

وإن تقرب إليَّ بشبر تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) .

فمَن يَفِرُّ إلى الله تعالى: "لا يحب إلا الله تعالى، ولا يخاف إلا منه، ولا يتوقع الرزق من غيره .

ولا ينظر في شيء إلا ويرى الله تعالى فيه، فمن ارتفعت رتبته إلى هذه الدرجة

لم يفتقر إلى تنويع الأوراد واختلافها، بل كان ورده بعد المكتوبات واحد؛ وهو حضور القلب

مع الله تعالى في كل حال، فلا يخطر بقلوبهم أمر، ولا يقرع سمعَهم قارع ،

ولا يَلُوح لأبصارهم لائح، إلا كان لهم فيه عِبرة وفكر ومزيد، فلا محرك لهم ولا مسكن إلا الله .

فِرَارُ السُّعَدَاءِ: الْفِرَارُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَفِرَارُ الْأَشْقِيَاءِ: الْفِرَارُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

مَنْ فَرَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا؛ أَمَّنَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ: قَالَ تَعَالَى:

(يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وتوبوا إلى الله جميعاً لعلكم تفلحون) .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم إنه الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين .

صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

أوصيكم – أيها الناس – ونفسي بتقوى الله؛ فاتقوا الله تعالى حقَّ تقواه .

واستمسكوا من الدين بأوثق عُراه، واحذروا أسباب سخط الجبار .

فقد أعدَّ النار لمن عصاه، واعلموا أن العزَّ كلَّه في طاعة الله، وأن الشقِيَّ المخذول من استسلم لِهَوَاه، وانقاد للشيطان ولشهوات نفسه فأرْدياه .

(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

وفروا إليه بطاعته والتوكل عليه والإيمان به .

أيها الناس : فروا إلى الله ، إلى النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة .

ولِمَ لا نفر إلى الله ؟ والخطر عظيم، والخطب جَلَلٌ؟

(إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) .

(يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) .

ولِمَ لا نفر إلى الله ؟ والفتن شديدة، والصوارف كثيرة، والدنيا فتَّانة غرَّارة .

والشيطان عدوٌّ مُضِلٌّ مُبِين، والنفس أمَّارة بالسوء .

ولِمَ لا نفر إلى الله؟ (فمن خاف أدْلَجَ – أي: خرج ليلًا حتى يبتعد عن منطقة الخطر –ومن أدلج بلغ المنزل– يعني: وصل إلى بر الأمان – ألَا إن سلعة الله غالية ألَا إن سلعة الله الجنة) فالأمر يستحق الفرار إلى الله.

ولِمَ لا نفر إلى الله ؟ فالدنيا دار غرور ووبال، كثيرة التقلب والانتقال، سريعة الانقضاء والزوال .

أفْنَتِ السابقين، وستعود على الباقين، من ركن إليها صَرَعَتْهُ، ومن وثِق بها خدعته .

ومن تبِعها أضاعته، ومن رفعها وضعته، ومن وصلها قطعته، ومن اشتراها باعته .

فالسعيد حقًّا من تركها قبل أن تتركه (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَار) .

عباد الله :

(فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ) .

فلو رأى الإنسان ما بقِيَ من أجله، لَزَهِدَ في طول أمله، ولأقلع عن خطئه وجهله، ولَرَغِبَ في إصلاح نفسه وتزكية خُلُقِه وعمله .

(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) .

ولكنَّ الفرار يقتضي أموراً :

– التأهب والاستعداد

قال تعالى{وَأَعِدُّوا} {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ} {وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}

تأهبوا فإن الأجل قريب.....شمروا فإن الأمر جد

تزودوا فإن السفر بعيد.....أكثروا الزاد فإن المسافة بعيدة

أخلصوا النية فإن الناقد بصير.....خففوا الأثقال فإن في الطريق عقبةً كؤود

- الفرار يقتضي القوة والعزم

كلمة الفرار تحمل في طياتها معنى الجدية والعزيمة .

والله عزَّ وجل يأمرنا أن نتلقَّى أوامره بالعزم والجد .

قال تعالى (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) .

وقال تعالى (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ) .

وقال ليحيي عليه السلام (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) .

أي بجدٍ واجتهادٍ وعزمٍ، لا كمن يأخذ ما أُمِرَ به بترددٍ وفتور.

- الفرار إلى الله يقتضي المبادرة والمسارعة والمسابقة

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ (بَادِرُوا بالأعمال ...) .

إذا هَمَمْت فبادر وَإِذا عزمت فثابر وَاعْلَم أَنه لَا يدْرك المفاخر من رَضِي بالصف الآخر.

وقال الله جل جلاله {وَسَارِعُوا} وقال سبحانه {سَابِقُوا } وقال {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} .

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات .

هذا وَصَلُّوا -رحمكم الله- على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبد الله،

صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بأمر بدأ فيه بنفسه،

وثنَّى بملائكته المسبّحة بِقُدْسِه، وَأَيَّهَ بكم أيها المؤمنون .

فقال جل وعلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

اللهم صلِّ وسلِّم وزِد وبارِك على عبدك ورسولك محمدٍ،

صاحبِ الوجهِ الأنور، والجَبين الأزهَر، وارضَ اللهم عن خلفائه

الأربعة: أبي بكرٍ، وعُمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر صحابةِ نبيّك محمدٍ ﷺ،

وعن التابعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين.